الخطاب النهائي

الذي ألقاه أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بمناسبة الجلسة السنوية للجماعة في بريطانيا

بتاريخ ٢٠٢٥/٠٧/٢٧م

في حديقة المهدي بآلتون في بريطانيا

*****

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

إن المشايخ المعاصرين المزعومين يتهمون المسيح الموعود عليه السلام بأنه – والعياذ بالله – قد أهان النبي ﷺ بادعائه بأنه المسيح والمهدي، لكن هذه التهمة باطلة لا أساس لها من الصحة ولا حقيقة فيها. لو كان هؤلاء القوم يملكون شيئا من الحياء والخجل فليقرأوا أدبياته عليه السلام وليتأملوها ويتدبروا فيما قال، وماذا قال الله تعالى والنبي ﷺ في هذا الموضوع.

لقد أعلن المسيح الموعود عليه السلام بكل وضوح: "إن ما نلتُه إنما نلتُه من محمد ﷺ وببركته، وإن دعواي إنما هي وفقاً لنبوءات النبي ﷺ والقرآن الكريم تماماً. لقد كلّفني الله تعالى بنشر الإسلام وجئت لإحياء الدين. لقد بشر النبي ﷺ بمجيئ المسيح والمهدي في آخر الزمان. فأنا الذي أدعي بأمر من الله تعالى أنني الشخص الذي أخبر الله تعالى بمجيئه والذي كان عليه أن يُظهر تعليم الإسلام الجميل مرة أخرى في العالم ويجمع العالم تحت راية النبي ﷺ. لم أخترع من عندي شيئاً جديداً ولم أفتر شيئاً ولم أدَّع دعوى كاذبة".

لقد أعلن المسيح الموعود عليه السلام قائلاً: "إنكم تسمونني كاذباً محتالاً. ولكن قولوا، بالله عليكم أليست حال المسلمين أن الفساد تسرب إليهم من كل جانب؟ لقد ضعفت حالة المسلمين العملية، والمعارضون يهاجمون الإسلام من كل جانب. العلامات التي أخبر بها النبي ﷺ والقرآن الكريم عن أحوال هذا الزمان قد تحققت. والعالم يبتعد عن الله تعالى أكثر فأكثر بوجه عام".

فإن لم تكن الآن أيضاً حاجة لمصلح يأتي بعد نيل الهداية من الله تعالى لنشر تعليم الإسلام الجميل، وتعليم النبي ﷺ الجميل في العالم بصفته خادما للنبي ﷺ، فمتى سيأتي ذلك الشخص؟

لقد وضح المسيح الموعود عليه السلام بصراحة حالة الزمان قائلاً إن هذا هو الزمان الذي تظهر فيه هذه العلامات، وحاجة الزمان تدعو مصلحاً بأعلى صوتها. إن القرآن الكريم ونبوءات النبي ﷺ ترسم صورة

الزمان. إن تأييدات الله تعالى ونصرته تظهر مع دعوى المسيح الموعود، ولكن مع ذلك لا تريدون أن تفهموا.

يقول عليه السلام إنه عندما أعلن هذه الدعوى كانت هجمات متتالية موجَّهة ضد الإسلام من الأديان الأخرى وخاصة من المسيحية، حتى تنصّر مئات الآلاف من المسلمين في القارة الهندية وحدها.

و قال عليه السلام أيضا: "أليست هناك حاجة حتى الآن لمجيء مثل هذا المصلح الذي يروِّج لتعليم الإسلام الجميل في العالم ويشرحه مرة أخرى بوضوح، ويُظهر جمال تعليم الإسلام الجميل، ويُظهر بريقه، ويجمع الناس تحت راية النبي ﷺ".

إن الهجمات على الإسلام توجَّه من كل حدب وصوب، بل نرى اليوم أيضاً أن هذه الهجمات تتزايد باستمرار، وإن تغيّرت أساليبها. ففي أفريقيا وبعض البلدان الأخرى تقع هذه الهجمات على الإسلام من قِبل المسيحية كدين. والآن أيضاً يبتعد الناس عن الدين ويتجهون نحو الإلحاد أو يتركون الإسلام، سواء أظهروا ذلك أم لا. ولكن عندما يُسألون سراً، أو يجرى الاستطلاع يظهر للعيان أن هناك مسلمين كُثرا ليست لهم أية علاقة بالله تعالى ويصرحون بذلك علنا، وليست لهم علاقة خاصة بالإسلام بل هم مسلمون بالاسم فقط. ولكن لا يهتم قادة المسلمين بذلك ولا العلماء.

كل واحد عاكف على الحفاظ على كرسيه وسلطته فقط. البلدان الإسلامية التي أنعم الله تعالى عليها بالثروة لا تولي أي اهتمام لهذا الأمر، وتلك البلدان الإسلامية حيث الثروة قليلة ولكن الله تعالى أنعم عليها بالحكم على أية حال، هي أيضاً عاكفة على حفظ سلطتها. يقتل الناس بعضهم بعضا. المسلم يقتل المسلم من أجل مصالحه.

لهذا السبب يتشجع غير المسلمين على صب المظالم على المسلمين. وهذه المشاهد نراها في كل مكان هذه الأيام عندما نقرأ الأنباء في الصحف. لقد نسي الناس الدينَ. لا يشعر أحد بألم من أجل تبليغ الدعوة. ليس هناك اهتمام بإيصال رسالة الله تعالى إلى العالم وجعل الناس مسلمين حقيقيين.

إذا كان هناك اهتمام بهذا الأمر فهو عند شخص واحد فقط، وقد أصَّل هذا الاهتمام في جماعته أيضاً، ولكن المعارضين غير مستعدين لقبوله.

يقول المسيح الموعود عليه السلام وهو يرسم صورة هذا العصر:

"يا أيها المسلمون الذين هم آثار باقية للمؤمنين أولي العزم، وذرية الصالحين، لا تسرعوا في الإنكار وسوء الظن واخشوا وباء مخيفا ينتشر في ما حولكم وقد وقع في شراكه كثير من الناس. ترون كم تُبذل من الجهود للقضاء على الإسلام، أليس واجبا عليكم أن تسعوا أنتم أيضا للدفاع عنه؟ الإسلام ليس من عند الإنسان حتى يُقضى عليه بمساعٍ إنسانية. ولكن الأسف على عاقدي العزمِ على استئصاله.

ثم الأسف على الذين لديهم كل شيء لنسائهم وأولادهم وإشباع ملذات نفوسهم، وليس في جيوبهم لمصلحة الإسلام من شيء! (أي ليسوا مستعدين لبذل شيء لتأصيل عظمة الإسلام)

ويل لكم أيها الكسالى، إنكم لا تملكون أدنى قوة لإعلاء كلمة الإسلام وإظهار أنوار الدين، ولا تقبلوا شاكرين مشروعا أسسه الله لإظهار بريق الإسلام. لقد صار الإسلام في هذه الأيام كسراج أوصِدَ عليه في صندوق، أو كينبوع ماءٍ زلال غُطِّي بالعشب والكلأ، فلا تستطيعون الاستفادة منه.

ولهذا يواجه الإسلام حالة انحطاط (فكّروا في هذا الموضوع قليلا وخافوا الله)، لا يُرى وجهه الأغر"، (نظرا إلى حالة المسلمين الحالية)، أقول: وقد أُجريت الإحصائيات قبل فترة في بريطانيا، وتقول التقارير بهذا الشأن إن أكثر المهاجرين الذين يعارضهم الناس المحليون هم المسلمون، لأنه قد خُلق انطباع خاطئ عن المسلمين. وقد ساهم فيه الناس إلى حد ما، ومن ناحية أخرى فإن أعمال الوافدين إلى هنا أيضا ليست جيدة. ومن ناحية ثالثة قد نشأت هذه الفكرة بسبب تعليم زعماء المسلمين المزعومين الخاطئ. يقول معارضو الإسلام دائما بأن تعليم الإسلام مبني على الإرهاب، والمسلمون يخالفون القوانين ويعيثون فسادا ويقضون على القِيم الأخلاقية. فهذه هي الفكرة التي قد نشأت. والعالم الغربي يخالف الإسلام لأنهم لا يرون نموذج الإسلام الصحيح في المسلمين كما قلتُ قبل قليل.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: "كان من واجب المسلمين أن يبذلوا كل ما في وسعهم لإراءة وجهه الأغرّ، ويُهرقوا في هذا السبيل دماءهم كالماء دع عنك أموالهم، ولكنهم لم يفعلوا ذلك. إنهم لجهلهم البالغ غايته واقعون في خطأ ويقولون: ألا تكفي التأليفات السابقة؟ (يكفي ما قيل عن الإسلام ويكفي ما عندنا من العلم وما قاله علماء السلف) ولكنهم لا يدرون أن هناك حاجة للدفاع بأساليب جديدة لدرْء المفاسد التي تظهر بأساليب متجددة. أَلم تكن الكتب السابقة موجودة قبل الأنبياء والرسل والمصلحين الذين جاؤوا في كل زمن عند انتشار الظلام؟".

أقول: أولاً، إن أعمالهم ليست من النوع الذي يُظهر جمال الإسلام.ثم هم سعداء بأن تعليمهم مكتمل ولكنهم لا يعلمون أن الله تعالى يبعث المُصلح لإظهار المزيد من بريق هذا التعليم الجميل، وفي هذا الزمان أيضاً بعثه وفقاً لوعده.

الأمر الثاني هو أن اعتراضات المعارضين هي أيضاً من نوع جديد، ويمكن فهمهم بأسلوب جديد، وللرد عليها كانت هناك حاجة ولا تزال لمعلم يأتي من الله تعالى يرد عليها بحسب اعتراضاتهم في ضوء التعليم القرآني. ولكن المشايخ والعلماء المزعومين يبعدون عامة المسلمين ويُضلونهم ويعطون انطباعاً خاطئاً.

يقول المسيح الموعود عليه السلام ناصحا بهذا الأمر: "يا أيها الإخوة، من الضروري أن يترل النور من السماء في وقت الظلام".

أقول: إنهم يدّعون خدمة الدين في الظاهر ولكن التعليم الذي يروّجونه إنما هو تعليم العنف بينما تعليم الإسلام هو تعليم الحب والوُدّ لذا لا بد من الارتباط مع المرسَلين من الله.

يقول عليه السلام: "يقول الله تعالى في سورة القدر بل يبشر المؤمنين أن كلامه ونبيَّه قد أُنزلا من السماء في ليلة القدر. وكل مجدد ومصلح يأتي من الله إنما يترل في ليلة القدر. وما أدراكم ما ليلة القدر؟ ليلة القدر اسم آخر لزمن مظلم بلغ فيه الظلام منتهاه. فيقتضي ذلك الزمن بالطبع أن يترل فيه نور لدحْرِ ذلك الظلام. فقد سمِّي هذا الزمان ليلة القدر على سبيل المجاز. إنه ليس ليلا على وجه الحقيقة بل هو زمنٌ يشبه الليل لظلمته. عندما يمضي على وفاة نبي أو نائبه الروحاني ألف شهر الذي ينذر باقتراب عمر المرء من نهايته ويُهدد بوداع حواسه يسدل هذا الليل أستاره. عندها تُبذر سرًّا بأمر من السماء بذرة مجيء مصلح أو مصلحين كثيرين فيُعَدّون في الخفاء ليظهروا على رأس قرن جديد. فإلى هذا الأمر يشير الله جلّ شأنه في قوله: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾(القدر: ٤) أي أن الذي يرى نور ليلة القدر هذه ويتشرّف بصحبة مصلح الوقت خيرٌ من شيخ بلغَ ثمانين حولا و لم يشهدَ هذا الوقت المنير. (ألف شهر تساوي ٨٢ عاما) وإذا وجد من هذا الوقت ساعة واحدة كانت أفضل من ألف شهر مضت قبلها. ولكن ما هو وجه الأفضلية؟ لأن في تلك الليلة تترل من السماء ملائكة الله وروح القدس مع ذلك المصلح بإذن الرب الجليل. ولا تترل عبثا بل تترل على القلوب المهيأة وتفتح عليها سبل السلام. فتظل عاكفة على فتح السبل كلها ورفع الحجب كلها حتى تزول ظلمة الغفلة وينبلج صبح الهداية".

أقول: نحن في الجماعة نرى بفضل الله تعالى، كما ذكرت في التقرير أمس، أن مئات الآلاف من الناس يقبلون الأحمدية كل عام ويدخلون في جماعة المسيح الموعود عليه السلام، ويدخلون في زمرة خدام النبي ﷺ. عندما يحظون بالهداية يقبلونها ولا يعاندون. لذا ينبغي لكل شخص أن يتأمل في الظروف السائدة بدلاً من العناد ثم لينظر ماذا يريد الله تعالى منا وكيف يمكننا إظهار جمال الإسلام. ويجب أن يبحثوا لهذا الغرض عن الشخص الذي بعثه الله تعالى وأن يصبحوا ذوي قلوب مستعدة.

قال حضرته عليه السلام: "يا أيها المسلمون، اقرأوا هذه الآيات بتمعن وانظروا كيف يصِفُ الله هذا الزمن الذي يُترِل فيه مصلح إلى الدنيا عند الضرورة. أفلا تُقدِّرون هذا الزمن؟ وهل ستنظرون إلى قول الله تعالى باستهزاء؟" (هذا أمر مخجل جدا) ثم يقول عليه السلام:

"كان هذا العصر يقتضي بطبيعة الحال أنه كما جرف فيه سيل فتنة المعارضين بكل قوة وشدة من الجهات الأربع، كذلك يجب أن يتم الدفاع أيضا من الجهات الأربع. كان القرن الرابع عشر للهجرة أيضا قد بدأ عندها، لذلك بعث الله على رأس القرن الرابع عشر مجدِّدًا لإصلاح هذه الفتنة بموجب وعده: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(الحجر: ١٠). ولكن بما أنّ لكل مجدد اسما خاصا

عند الله تعالى، فسمى الله تعالى هذا المجدد مسيحًا بالنظر إلى المهمات المنوطة به كما يختار صاحب الكتاب اسما له وفق مضامينه، إذ كان من المقدر أن يقضي المسيح على الفتن الصليبية في آخر الزمان". في ذلك الزمن، زمن المسيح الموعود عليه السلام، كانت هذه الفتنة قد بلغت منتهاها، وكان الإسلام عرضة لمعارضة علنية، أما اليوم فيعارضون الإسلام في صمت وبحيل ماكرة جديدة. لقد تركوا أسلوبهم القديم في معارضته واخترعوا مكايد جديدة لمعارضته. ألا تبذل القوى المعادية قصارى جهدها لمعارضة الإسلام؟ إننا نرى ذلك؟ ألسنا نرى ونبصر؟ ولكن العالم الإسلامي لا يدرك ذلك. وليس علاج ذلك حربا وقتالا، إنما علاجه غزوُ القلوب بتعاليم الإسلام الجميلة وجعل الناس عبادا لله تعالى، وخلق عظمة الإسلام في قلوب المعارضين. على أية حال، يتابع عليه السلام ويقول:) فالشخص الذي عُهدت إليه هذه المهمة كان لا بد أن يسمى مسيحًا موعودًا. ففكِّروا مَن ذا الذي عُهدتْ إليه مهمة "يكسر الصليب"؟ (لقد عهدتْ إلى المسيح الموعود نفسه) والآن أخبِروني أهذا هو الزمن المذكور أم لا؟ فكّروا، حماكم الله".

ونظرًا إلى أوضاع ذلك الزمن الحرج كان عليه السلام يحذر المسلمين بمنتهى الألم والقلق من هذا الأمر، ونرى تلك الأمور بأم أعيننا اليوم. لا شك أن معارضة الإسلام لا تتم اليوم على نفس المنوال العلني حيث يقولون لنا إننا لا نعارض الإسلام، ولكن الواقع أنها أيضا مكيدة دجالية، إذ يهاجمون الإسلام بطرق أخرى.

ثم إن المسيح الموعود عليه السلام قال مبينا حاجة ذلك العصر وأهمية مجيء مصلح فيه:

"ألم يثبت أن المسيح الموعود يجب أن يأتي في زمننا هذا.لقد ورد في صحيح البخاري، الذي يُعَدُّ أصحَّ الكتب بعد كتاب الله، أن المسيح الموعود سيأتي لكسر الصليب، وسيُبعث في زمن انتشار صنوف الانحراف في البلاد قولا وفعلا، فليس هناك حاجة للتدبر وإمعان النظر للتوصل إلى هذه النتيجة، إذ ليس خفيا أن تأثير المسيحية قد أصاب قلوب مئات الآلاف من الناس، (أقول: أما اليوم فإذا كان الإسلام لا يُعارَض علنًا فإنه عرضة للمعارضة والعداء سرًّا بطرق خفية، وكما بينت آنفا تشن على الإسلام هجمات شرسة) ويقع البلد تحت تأثير تعاليم الإباحية باستمرار. لقد ارتدّ المئات من كل عائلة عن الإسلام، وليس هذا فحسب بل قد صاروا ألد الأعداء لسيدنا النبي ﷺ". وتكشف المعلومات التي تظهر في أوقات مختلفة وتظهر في هذه الأيام أيضا أن الناس في كل بلد ينحرفون عن تعاليم الإسلام جراء تصرفات المشايخ المتطرفين.

وقال عليه السلام: "قد أُلّفتْ كتب لا حصر لها ردًّا على الإسلام، وكثير من تلك الكتب مليئة بالسباب والشتائم ضد رسول الله ﷺ والإسلام. لو نظرنا إلى الماضي لم نر في الثلاثة عشر قرنا الماضية ضد الإسلام هذه المعارضة والهجوم الذي نراه اليوم للقضاء عليه. نُشرت ضده الكتب، وأُلقيت الخطب،

وبذلوا جهودا أخرى، وكل ذلك كان وفقًا للنبوءة التي تحدثت عما كان سيقع في القرن الثالث عشر، ليأتي المسيح الموعود عندها".

يعرف المُلمّون بالتاريخ كيف أن المسلمين في زمن دعوى المسيح الموعود عليه السلام كانوا يرتدّون عن الإسلام ويقعون في حضن الثالوث أو الإلحاد، بل اليوم أيضا تبتعد الشريحة المثقفة المزعومة من المسلمين عن الإسلام عمليا باستمرار كما ذكرتُ آنفا، وبعضهم يخجلون من أن يسموا أنفسهم مسلمين في المجالس. وتؤلف كتب مسيئة إلى رسول الله ﷺ وإلى القرآن الكريم، وترفع ضدهما الهتافات. لماذا يحدث هذا؟ ذلك لأن هؤلاء المشايخ المزعومين لا يقدرون على الرد على المعارضين بعرض تعاليمه الجميلة. لماذا لا يعرضون على الناس تعاليم الإسلام عرضا جميلا مع أنهم يدّعون ادعات كبيرة وعريضة؟ ذلك لأن الله تعالى قد فوض هذه المهمة الآن إلى مَن بعثه في هذا العصر، وأناط إلى جماعته الرد على هذا الهجوم. فاليوم من واجب كل أحمدي أن ينشر تعاليم الإسلام الجميلة في العالم، ينشرها بعمله وقدوته أيضا. على كل حال يقول المسيح الموعود عليه السلام:

"فالعقل السليم يسلِّم حتما بأنه في هذا الزمن الخطير الذي جرى فيه سيل جارف من المعارضة في الأرض عموما وأصبحت حياة المسلمين الداخلية يرثى لها، قد مست الحاجة إلى ظهور مصلح يقمع الفتن الصليبية ويصلح الحالات الداخلية للمسلمين. لقد أثبتت تجربة مائة عام من القرن الثالث عشر أن مقاومة هذه الرياح السامّة الجارية بكل قوة والمسيطرة على كل مدينة وقرية قليلا أو كثيرا كوباء عام، ليست بوسع شخص ذي قدرةٍ عاديةٍ، لأن هذه التأثيرات المعادية وهذه الأكوام من المطاعن ضد الإسلام ليست قوةً عادية، بل لقد هاجت الأرض في موعد هيجانها وألقت سمومها كلها بكل شدة، لذا فإن إزالة هذا السم بحاجة إلى قوة سماوية. لقد تبيّن من هذا الدليل أن هذا هو زمن ظهور المسيح الموعود. ومما يُفهم بمنتهى السرعة والسهولة حتى الطفل أيضا يفهمه أنه ما دامت الغايةُ المنشودة من بعث المسيح الموعود هي كسْر الصليب، وما دام دين الصليب هو في عز شبابه وحماسه في هذه الأيام بحيث من المحال أن يزداد قوةً وشدةً في هجومه الشرس أكثرَ من ذلك، فلا بد أن يتم الدفاع عن الإسلام ضد هذا الهجوم الآن، وإلا فمتى؟"

ثم قال عليه السلام: "لقد انقضت سبعةَ عشرَ عاما من القرن الرابع عشر أيضا (أقول: هذه المدة كانت عندئذ)، ومع ذلك إن كان المسيح الموعود لم يبعث حتى الآن أيضا فلا بد من القول بأن الله تعالى يريد أن يبقى الإسلام عرضة للتحقير والازدراء لمائة عام أو أكثر. فهل هذا ما يريد المسلمون؟".

لقد قال عليه السلام في بيت شعر له ما تعريبه: "كان هذا الوقت وقت المسيح الموعود وليس وقت غيره، فإن لم أبعث أنا لبُعِثَ غيري".

فكما قال عليه السلام كان لا بد أن يبعث أحد في كل حال. وقد مضت مئة عام على قوله هذا الآن، ولا يزال هؤلاء ينتظرون مجيئه أو بدأوا يقولون الآن بأنه لن يأتي أحد. فهناك حاجة لأن يفكروا في الأمر، إذا لم يأت المسيح الموعود حتى اليوم. لا ينظر أحد إلى ما آل إليه الإسلام. وهناك من المسلمين الذين يدّعون أنهم يدافعون عن الإسلام، وما أكثرَ الذين يدّعون ذلك، ولكن ما هي حقيقة دفاعهم وما هي نتيجته؟ إن الإسلام عرضة للتحقير في كل مكان. ألن يفي الله بوعده؟ ألن تتحقق نبوءات النبي ﷺ؟ ستتحقق وستتحقق حتما، ولكن الذين لهم عيون يبصرون بها هم الذين سيرون كيف تتحقق. لا شك أن بعض الناس والفئات يعملون مدّعين أنهم يخدمون الإسلام، ولكنهم يريدون خدمة الإسلام بالعنف والقتال، في حين أنهم يستجدون الأسلحة من المعارضين والأغيار. هذا ما نراه في هذه الأيام. وإذا كانت قلة من البلاد الإسلامية تصنع بعض الأسلحة فهي رديئة لا قيمة لها إزاء الأسلحة الحديثة التي يصنعها الأعداء، فيضطر هؤلاء المسلمون في نهاية المطاف ليحنوا رؤوسهم أمام الأغيار من أجل شراء الأسلحة منهم. فما الفائدة من مثل هذا العمل. إذا كانوا يريدون الدفاع عن الإسلام حقا فعليهم أن يكونوا شجعانا ويدافعوا عنه بكل طريق ومن كل النواحي. مَن مِن المسلمين يتصدى للهجمات التي تشن على الإسلام وعلى البلاد الإسلامية؟ لا أحد، بل لا يرفع أحدهم صوته لصالح البلد المسلم الآخر. مَن ذا الذي يرفع صوته بحق الفلسطينيين؟ إنما هَـــمُّهم كلُّه هو القضاء على الأحمديين. هذا هو ما يركّزون عليه. يرون أن القضاء على الأحمديين ضروري للدفاع عن شريعة الرسول ﷺ. إن هؤلاء الحمقى لا يدرون أن التضحيات التي يقدمها الأحمديون إنما يقدمونها من أجل نشر رسالة النبي ﷺ وتعاليم الإسلام في العالم.

لقد قال عليه السلام موضحًا حقيقة الجهاد: "لا أعني مِن كسر الصليب ذلك الجهاد القتالي وسفك الدماء الذي يؤمن به أغلبية المشايخ المعاصرين؛ إذ قد حصروا جميع الحسنات والمزايا في القتال فقط. إنني أرفض بشدة أن يخوض المسيحُ أو غيره الحروبَ من أجل نشر الدين".

نعم، لا جرم أن المسلمين يتعرضون للهجوم وتشن الغارات على البلاد الإسلامية، والدفاعُ في هذه الحالة جائز، ويجب أن يقوموا به، ولكن ليس صحيحا أن الدين يهاجَم اليومَ. كلا، لا تتم الهجمات باسم الدين في هذه الأيام. يلجأ العدو إلى طرق مختلفة للهجوم وتستخدمون نفس الطرق. إن ألد أعداء الإسلام يقولون بكل خبث بأننا لا نهاجم الإسلام، بل نهاجم المسلمين الذين يتصرفون تصرفات خاطئة. فلا بد للتصدي لمثل هذه الحيل الدجالية من نشر تعاليم الإسلام الجميلة وإخبارِ الناس بأن هؤلاء الأعداء يحتالون حيلا دجالية، فانظروا في الأمر بتيقظ واحكموا بعدل. هذه هي الطريقة التي يمكن أن نتّبعها في الدفاع. إلامَ تحاربونهم بالأسلحة؟ نعم، إذا تعرض البلد للعدوان فلا بد من الدفاع عنه، كما قلت آنفا، وهذا يتطلب إعدادَ العُدّة، ولكنهم لم يُعدّوا العُدّة لذلك أيضا.

ثم قال عليه السلام: "والدليل الثاني هو بعض الأحاديث وكشوف الأولياء الكرام والعلماء الأفاضل التي تدل على أن المسيح الموعود والمهدي المعهود سيظهر على رأس القرن الرابع عشر. فقد قال كثير من العلماء المتقدمين والمتأخرين في شرح حديث "الآيات بعد المائتين" إن المراد من لفظ "المائتين" هو المائتان بعد الألف سنة. وعليه فمعنى هذا الحديث أن ولادة المهدي والمسيح، التي هي من الآيات الكبرى، ستكون في القرن الثالث عشر، وأن ظهوره سيكون في القرن الرابع عشر".

هذا هو المعنى الذي بيّنه العلماء الباحثون، وقد قرروا بناءً على هذه القرائن أنه لا بد أن يولد المهدي المعهود في القرن الثالث عشر لكي يُبعث على رأس القرن الرابع عشر. وبناء على هذا وعلى قرائن أخرى عديدة قال المرحوم المولوي نواب صِدِّيق حسن خان المرحوم في كتابه "حجج الكرامة": "أرى بناءً على القرائن القوية أن المهدي المعهود سيبعث على رأس القرن الرابع عشر. ومن هذه القرائن ظهورُ فتن دجالية كثيرة في القرن الثالث عشر". فانظروا كيف أن هذا المولوي الشهير الذي هو صاحب كتبٍ عديدةٍ قد شهد صراحة على أن القرن الرابع عشر حصراً هو زمن ظهور المهدي والمسيح، وليس هذا فحسب، بل قد سجل في كتابه وصية لأولاده أنه إذا لم يجد هو زمنَ المسيح الموعود فعليهم أن يبلِّغوه نيابةً عنه سلامَ النبي ﷺ".

لكن حضرته عليه السلام كتب أيضا "أن هذا الشيخ لو كان حيا اليوم لربما عارضني مثل المشايخ الآخرين." " فهل أمعنَ هؤلاء المشايخ النظر في مجيء القرن الرابع عشر ولو قليلا؟ وهل خافوا الله قليلا وتحلَّوا بالتقوى؟ فأي هجوم لم يشنوه عليَّ، وأي تكذيب وإساءة لم تصدر منهم ضدي؟وأي مسبة كفُّوا عنها اللسان، فالحق أن الله سبحانه وتعالى ما لم يفتح قلب أحد، وما لم يهبْ له ذلك القادر الكريم بفضله بصيرة لا تقدر أي عين على الرؤية". قال حضرته عليه السلام بذكر الحديث في الدارقطني أنه يدل على بعثة المهدي الموعود على رأس القرن الرابع عشر. ونص الحديث "إِنَّ لِمَهْدِينَا آيَتَيْنِ لَمْ تَكُونَا مُنْذُ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ؛ يَنْكَسِفُ الْقَمَرُ لأَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَتَنْكَسِفُ الشَّمْسُ فِى النِّصْفِ مِنْهُ، وَلَمْ تَكُونَا مُنْذُ خَلَقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ."

لم تكونا؛ أي لم تظهر الآيتان لأي مبعوث أو مرسل أو نبي، والآيتان ...

أي في الأيام التي سيعلن فيها المهديُّ دعواه في العالم ولا يقبله العالم، ستظهر آيةٌ في السماء تصديقا له، وهي أنه في التواريخ المحددة كما صُرح بها في الحديث المذكور، ستنكسف الشمس والقمر في رمضان الذي هو شهر نزول الكلام الإلهي. ففي إظهار الظلام ستكون إشارةٌ من الله أنه قد مورس الظلم على الأرض، وعُدّ المبعوث من الله مفتريا. فمن هذا الحديث يتحدد بوضوح القرن الرابع عشر، لأن الخسوف والكسوف الذي يحدد زمن المهدي ويشكل آيةً للمكذبين، قد ظهر في القرن الرابع عشر حصرا. فأي دليل أوضح وأي برهان أسطع من أن الحديث بيَّن أن زمن الخسوف والكسوف هو زمن الإمام المهدي.

ومن الأمر المشهود والمحسوس أن هذا الخسوف والكسوف قد ظهر في القرن الرابع عشر حصرا، وفي القرن نفسه تلقَّى مدعي المهدوية تكذيبا شنيعا، فاستُنبِط قطعا ويقينا من هذه المقدمات القطعية واليقينية أن زمن ظهور المهدي المعهود هو القرن الرابع عشر. وإنكار ذلك إنكارٌ للمشهودات والمحسوسات البدهية.

وقال حضرته في موضع آخر:

"قد ادّعى الكثيرون المهدوية في زمن الثلاثة عشر قرنا هذه، و لم تظهر هذه الآيةُ السماوية لأحد منهم، (قال حضرته إنهم يقولون عني إنه كاذب لكن الناس قبلي أيضا ادَّعوا بالمهدوية، فلماذا لم تظهر هذه الآية من أجلهم، لكنها ظهرت لي ومع ذلك تكذِّبونني، فهي آية سماوية). حتى إن الملوك الذين كانوا يتمنى كل واحد منهم أن يكون هو المهدي، لم يقدروا بتدبيرهم على أن يُظهروا في السماء الخسوف والكسوف في رمضان، فكانوا بلا شك مستعدين لإنفاق عشرات الملايين من الروبيات في سبيل ذلك، ليدفعوا لمن يقدر، من دون الله، على إظهار الخسوف والكسوف في رمضان تأييدا لدعاواهم. فوالذي نفسي بيده إنه هو الذي أظهر لتصديقي هذه الآية في السماء، وأظهرها حين سمّاني المشايخ دجالا وكذابا وكافرا بل أكفرَ. فهذه الآية نفسها قد وُعدتُ بها في البراهين الأحمدية قبل عشرين سنة من اليوم، بقوله "قل عندي شهادة من الله فهل أنتم مؤمنون؟ قل عندي شهادة من الله فهل أنتم مسلمون؟" وليكن معلوما أن بحوزتي شهاداتٍ كثيرة من الله لتصديقي، وقد تحققت لي أكثر من مئة نبوءة، ولها مئات الألوف من الشهود. أما في هذا الإلهام فقد ذُكرت هذه النبوءة لمجرد التخصيص، أي قد أعطيتُ أنا هذه الآية التي لم يعطَها أحد من آدم إلى هذا اليوم.

باختصار؛ إني أستطيع أن أُقسم بالله قائما في الكعبة المشرفة على أن هذه الآية ظهرت من أجلي لا من أجل مَن لم يُكذَّب بعد، و لم يتعرض لضجة التكفير والتكذيب والتفسيق. كما أستطيع أن أقسم بالله قائما في الكعبة المشرفة أنه بظهور هذه الآية قد تعيَّن القرن، فحين ظهرت هذه الآية في القرن الرابع عشر تأييدا لأحد فقد تعيَّن أن النبي ﷺ قد حدد القرن الرابع عشر حصرا لظهور المهدي، لأنه لا بد من الإيمان بأن القرن الذي على رأسه تحققت هذه النبوءة، هو نفسه قرن ظهور المهدي لئلا ينشأ البُعد والفصل بين الدعوى والدليل".

قال حضرته إن علماء الإسلام كانوا يعتقدون أولا حصرا ويقينا أن المسيح الموعود سيظهر على رأس القرن الرابع عشر، وقد كتب في كتابه التحفة الغولروية وكتب أخرى لحضرته تفصيل النبوءات وأقوال العلماء الذين يسلِّم هؤلاء بصلاحهم، لكنهم مع ذلك لا يكادون يؤمنون بالمسيح الموعود الذي يعلن العصرُ بنفسه الحاجة إليه، فقد قال:

"يا عباد الله، إنكم تعلمون أنه إذا انقطع المطر طويلاً و لم تمطر السماء مدة من الزمن أخذت الآبار أيضًا بالجفاف في نهاية المطاف. فكما أن ماء السماء في العالم المادي يؤدي إلى جيشان في مياه الأرض، كذلك يحدث في العالم الروحاني؛ حيث إن ماء السماء الروحاني (أي وحي الله) هو الذي ينضّر العقول السفْلية. فهذا العصر أيضًا كان بحاجة إلى هذا الماء الروحاني. وأرى لزامًا عليّ أن أبين بخصوص دعواي أني قد أُرسلت من عند الله تعالى في وقت الحاجة تمامًا".

أفلا تقتضي الأوضاع التي يعيشها المسلمون في العصر الراهن ضرورة مصلح، كما قلت سابقا؟ كلا بل هم أنفسهم يصرخون قائلين أنه لا بد من بعثة مصلح يمسك بسفينة الإسلام الموشكة على الغرق. أما الذي أعلن دعواه والذي بعثه الله من عنده والذي تتحقق النبوءات عنه فلا يستعدون للإيمان به.

قال عليه السلام:

"في العصر الراهن يحتاج الناس إلى ماء روحاني. فقد ماتت الأرض تماما وحلّ زمن: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ (الروم: ٤٢) إذ قد انتشر الظلام والضلال في كل مكان، وكثرت الأنانية". وهذا ما نلاحظه اليوم، أفلم يتبين ذلك لكل واحد؟ مع ذلك يقول الناس إن ذلك الزمن لم يأت بعد.

فقال عليه السلام: "قد جاء زمن: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾، أي قد فسدت البراري والبحار. والمراد من البر المشركون ومن البحر أهل الكتاب. وقد يكون المراد منه الجهال والعلماء أيضا. باختصار، قد أصاب الفساد كل فئة من الناس. من أية زاوية نظرتم رأيتم حالة العالم متغيرة. لم تبق الروحانية ولا تتراءى تأثيراتها، وكل صغير وكبير مصاب بالضعف الأخلاقي والعملي. إن آثار عبادة الله ومعرفته تكاد تنمحي. لذا من الضروري في هذه الظروف أن يترل الماء السماوي ونور النبوة لينير القلوب النشيطة. اُشكروا الله على أنه تعالى قد أنزل بمحض فضله هذا النور في هذا الوقت ولكن الذين يستفيدون منه قليل".

فقد قال: "إن هؤلاء يقولون إن عيسى سيترل من السماء، وإذا كان ذلك صحيحا فيجب أن يترل في هذا الوقت حصرا، إذا كان حقا سيترل من السماء فيجب أن يُترله الله الآن لئلا يضل العالم لأن مفتريا يدعي كذبا أنه هو المسيح، فقد آمنت بي جماعة بأني أنا المسيح الموعود. وإن لم يترل الآن في الحقيقة فمتى سوف يأتي؟ فهل يمكن أن ينصر الله الكذبة والمفترين، إذا كان قد حدث فقدموا نظيرا لذلك، وأخبروني ما هو المعيار لفحص صدق الصادقين".

إذن يجب على خصومنا أن يفكروا: كيف يزعمون أن أتباع مرزا غلام أحمد القادياني عليه السلام يستترفون الجهود لخلق الفساد في الإسلام وإحداث الخلل فيه بانتظام- والعياذ بالله- مع ذلك ينضم إليهم كل عام مئات الآلاف من الناس، ولا ذلك لا يرسل الله أحدا لحماية الإسلام والدفاع عنه. إن جهود هؤلاء العلماء المزعومين هي أيضاً بمثابة العدم، وضائعة، بل هي تؤدي إلى تشوه صورة الإسلام، إن هؤلاء

العلماء المزعومين الذين يدّعون الدفاع على حد زعمهم عاقدين العزم على القضاء على الأحمدية فإن مساعيهم تشوه سمعة التعليم الجميل للإسلام.

والبعض الذين يحبون العدل منهم يعترفون بهذا الأمر هم أنفسهم، والآن فالطبقة المتعلمة من المسلمين أيضاً مضطرة للاعتراف بأن الأمور التي يقوم بها العلماء والتصرفات التي يفعلونها لا توضِّح تعليم الإسلام، بل هؤلاء الناس يضرون بالتعليم الجميل للإسلام ويشوِّهون سمعته.

لذا يجب عليهم أن يتعاملوا بشيء من الحكمة والعقل، الإيمان أو عدم الإيمان أمر آخر، ولكن لا يحق لأحد أن يسب ويُجبر الآخرين قائلاً: أطلقوا الشتائم وإلا سوف نقتلكم، ولن تبقَوا مسلمين. هذا ما يفعله المولويون في باكستان هذه الأيام. لقد قال القرآن الكريم لحضرة موسى عليه السلام حتى في مواجهة فرعون أن يقول قولا لينا، أما هؤلاء فمُصِرّون على السباب وهم لا يملكون سوى السباب. وفي هذا المضمار لا يمكننا الانتصار عليهم في إطلاق الشتائم، فالفوز في هذا المجال حليفهم.

هنا أود أن أقول للأحمديين أيضا أنهم أحياناً يثورون أثناء نشر الدعوة ويقولون أموراً خاطئة، نحن لا نستطيع أن نستخدم اللغة التي يستخدمها الخصوم، فهذا لا يليق بأي أحمدي. من جانبنا يجب دائماً أن نقدم الرفق والمحبة والتعليم الجميل للإسلام.

يقول حضرته عليه السلام:

"اعلموا يقينا أن لبعثتي هدفينِ. الأول: لقد غلبت الأديان الأخرى الإسلام في هذا العصر وكأنها تلتهمه، وضعُف الإسلام كثيرا وصار كطفل يتيم؛ فأرسلني الله تعالى في هذا العصر لأنقذه من صولات الأديان الباطلة، ولأقدّم الأدلة القوية والحجج الدامغة على صدقه. وهذه الأدلة- إضافة إلى الحجج العلمية- إنما هي الأنوار والبركات السماوية التي ظلت تظهر في تأييد الإسلام باستمرار. فلو قرأتم تقارير القساوسة في هذه الأيام لعرفتم مدى استعدادهم لمعارضة الإسلام، ولعلمتم أيضا الأعداد التي تُنشر بها كل جريدة من جرائدهم. ففي هذه الحالة كان من الضروري أن تُرفع كلمة الإسلام عاليًا. وقد أرسلني الله تعالى لهذا الغرض. وأقول يقينا بأن غلبة الإسلام سوف تتحقق في كل الأحوال؛ وقد تجلت أماراتها.

صحيح تماما أن هذه الغلبة ليست بحاجة إلى سيف أو بندقية، ولم يرسلني الله بالأسلحة. والذي يفكر بهذه الطريقة في هذا العصر فإنه صديقٌ أحمق للإسلام. إن هدف الأديان هو فتح القلوب دائما، وهذا الهدف لا يُنال بالسيف. لقد قلت مرارا بأن السيف الذي رفعه النبي ﷺ كان للدفاع فقط، وذلك حين تجاوز الأعداء والمنكِرون كل حدود الظلم، واحمرَّت الأرض من دماء المسلمين عديمي الحيلة.

إذًا، فإن الهدف الأول من بعثتي هو أن أجعل الإسلام يغلب الأديانَ الأخرى.

والأمر الثاني هو أن هناك أناسا يقولون بأننا نصلي ونفعل كذا وكذا. ولكن الحق أن هذا كله على الألسن فقط، لذا من الضروري جدا أن يتولّد في الناس هذه الكيفية التي هي مغزى الإسلام وحقيقته.

ما أعرفه هو أنه لا يمكن لأحد أن يكون مؤمنا ومسلما ما لم يتصبغ بصبغة أبي بكر وعمر، وعثمان وعلي رضوان الله عليهم أجمعين. إنهم ما كانوا يحبون الدنيا، بل نذروا حياتهم في سبيل الله. أما في هذه الأيام فجُلّ الاهتمام منصَبٌّ على الدنيا، وقد انغمس الناس فيها حتى لم يعد لله ﷻ عندهم مكان. فإذا كانت هناك تجارة فمن أجل الدنيا، وكذلك العمارة من أجل الدنيا، بل الصلاة والصوم أيضا صارا للدنيا فقط. يفعلون كل ما في وسعهم لنيل قرب أهل الدنيا ولا يعيرون للدين أدنى اهتمام. كل شخص يمكن أن يدرك أن هذه الأمور صادقة اليوم أيضا.كل شخص يستطيع أن يفهم الآن؛ هل كان المراد من الإقرار بالإسلام وقبوله كما فُهم وظُنّ، أم هناك هدف أسمى من ذلك؟! ما أعرفه هو أن المؤمن يُطهَّر وينصبغ بصبغة الملائكة، وكلما تقرب إلى الله؛ سمع كلامه واطمأن له. فليفكر كل واحد منكم فيما إذا كان حائزا على هذا المقام أم لا؟".

فليفكر كل واحد سواء كان مسلما عاديًّا أم مسلمًا أحمديًّا فيما إذا كان قد حاز هذا المقام؟ بل وعلينا جميعًا بشكل خاص أن نفكر جدّيًّا في هذا الأمر.

أذكر بعض النبوءات المتعلقة بهذا الأمر ذكرها حضرته، ومنها ما هو موجود في القرآن الكريم وسبق أن ذكرتها. يقول حضرته:

"ومن جملة الدلائل التي تبرهن على كوني المسيحَ الموعود علامات خاصة ذُكرت بحق المسيح الموعود. وكبرى تلك الآيات أنه من الضروري للمسيح الموعود أن يُخلق في الزمن الأخير، كما هناك حديث: "يكون في آخر الزمان عند تظاهر من الفتن وانقطاع من الزمن (أميرٌ أي المسيح الموعود)، وللدلالة على أن هذا الزمن هو الأخير في الحقيقة الذي ينبغي أن يظهر فيه المسيح نوعان من الدلائل:

(١) الآيات القرآنية والآثار النبوية التي تدل على قرب القيامة وتحققت؛ مثل ظهور الخسوف والكسوف في شهر واحد أي رمضان، الذي صرح به في آية: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾(القيامة: ١٠)، (وقد ذكرت تفاصيله، ثم قال:) ....وتساقط النجوم بتواتر وفق قوله تعالى ويتبين ذلك من آية: ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ﴾(الانفطار: ٣) (أي سيقل المهتدون، وسيكثر عدد العلماء المزعومين الذين يحدثون الفساد في الدين، وهذا ما نراه يحدث في هذه الأيام، فقد انتهى الضوء الحقيقي لهذه النجوم، فلم يعد العلماء إلا بالاسم، ثم قال حضرته بأنه قد ورد أيضا عن) حدوث الكسوف الشديد الذي يتسبب في انتشار الظلام، كما هو واضح من: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾(التكوير: ٢)، (ومعناه أنه سيطوى نور الشمس، وكان في ذلك إشارة إلى الضعف المؤقت التي كان المسلمون سيتعرضون له. إن النبي ﷺ هو ذلك الشمس التي انتشر نورها في العالم. وقد أُخبِرَ هنا أن تعاليمه ﷺ ستُغطَّى بستار، وعظمته ستُمحى من قلوب الناس أو تقلّ. وعندها ستفور رحمة الله تعالى من جديد، وستظهر عظمته ﷺ عن طريق خادم صادق له وستتوضح تعاليمه الجميلة للناس.

إذا تدبرنا القرآن الكريم، فسنجد هذا المعنى واضحًا، وليس كما يتأوله هؤلاء الذين يقفون عند ظاهر الكلمات فقط. ثم ورد عن) سطوع نجم الوحوش من الناس والأراذل والمحرومين من التمدن الإسلامي كما يتبين من آية: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾(التكوير: ٦) (أي إن هؤلاء يجهلون التحضر الإسلامي ولكن سيسطع نجم مثل هؤلاء الوحوش فسيُجمَعون. فهناك معنى آخر أيضًا للآية إضافة إلى حَشْر الحيوانات، وهو أن الأفعال الوحشية لـــ"البشر" المزعومين ستظهر من جديد كما هو حال اليوم حيث يَزعم هؤلاء أنهم متعلمون ومتقدمون للغاية، لكنهم في الحقيقة وحوش! أليست أفعالهم همجية؟ يتكبرون على الآخرين ويتصورون أنفسهم في قمة الرقي، والحقيقة أنهم يعودون إلى الهمجية. في مثل هذا الزمان، تظهر الحاجة إلى رجلٍ من عند الله يهديهم إلى الطريق الحق.

وهذا هو بالضبط العصر الذي نرى فيه كيف تتجمع هذه الوحوش باسم العلم والعقل والتقدم، ليقوموا بأفعال بربرية، ويصبحوا وسيلة دمار لبعضهم البعض. فهل نحتاج إلى أدلة أكثر من هذه التي تتجلى أمام أعيننا؟ ثم قال حضرته:) ونشْر الكتب والمجلات والرسائل في البلاد كما يتضح من آية: ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ﴾(التكوير: ١١) (سوف تُنشَر الكتب على نطاق واسع، وتزداد وسائل الإعلام والنشر بشكل هائل. وقد ازدادت هذه الوسائل في زمان المسيح الموعود عليه السلام اليوم، ولاقت انتشارًا بشكل كبير. كما أصبحت هذه الأدوات وسيلة لنشر الرذائل، فلابد أن يأتي المسيح الموعود لمكافحة هذه الشرور. وبفضل الله تعالى، إن جماعة المسيح الموعود تستفيد أيضًا بهذه الوسائل ولكن لنشر الخير والفضيلة.

كان هذا العصر بحاجة إلى مُصلح، فأرسله الله تعالى. ولكن لو تَدبَّر العلماء لَأدركوا صدقه. قال حضرته: وتكدُّر الحالة الباطنية للعلماء الذين هم بمنزلة النجوم في الإسلام كما يتبين جليا من: ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾(التكوير: ٣) (أي عند ذلك تَخْفُتُ أنوارُ النجوم، ويختفي نموذج الصحابة، ولا يَعُود لأسوة الصالحين أيُّ قيمة، وتَضْعُفُ نماذج أولئك العلماء المزعومين الذين يعجَزون عن عرض تعاليم الإسلام الجميلة. أليس كل ما نراه اليوم من هذه المظاهر دليلاً على حاجة الأمة إلى مُصْلِحٍ يُزيل هذه الآثارَ ويُظهِرُ بريقَ الإسلام من جديد؟ ثم قال...) وتفشّي البِدع والضلالات وكل أنواع الفسق والفجور كما يُفهم من آية: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾(الانشقاق: ٢). (أي عندما تنشق السماء، ستظهر العلامات السماوية مثل كسوف الشمس والمذنب والكوارث، كلها تظهر كآيات على صدق دعوى حضرته عليه السلام، وقد تزامن ظهور هذه الآيات لدعوى حضرته. وبسبب انتشار الفسق والفجور تظهر قدرة الله تعالى أيضا، كما تظهر الكوارث والآفات أيضا.) فقد ظهرت كل هذه العلامات لقرب القيامة وحدث في العالم انقلاب عظيم. ثم لما كان زمن رسول الله ﷺ نفسه زمن قرب القيامة كما يفهم من آية: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ (القمر: ٢)، فمَن ذا الذي يشك في كون هذا الزمن-

الذي جاء بعده بثلاثة عشر قرنا إضافيا- الزمنَ الأخير؟ (أي لا يمكن لأحد أن يشك فيه. فكان ضروريًّا بعثة مصلح لإصلاح هذا الزمان، يقول حضرته بأن العصر يحتاج مصلحًا والنبوءات تتحقق ونرى تأييد الله لهذا المبعوث يظهر من البداية إلى الآن، لذلك قال حضرته:

"والآن أبيِّن عن نفسي من منطلق الآية الكريمة: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾(الضحى: ١٢) أن الله تعالى... وهبني نعمة ليست بجهدي، بل قد أُعطيتُها في بطن أمي. وأظهر لتأييدي آيات لا حصر لها... فمن تلك الآيات أن الله تعالى أنقذني من شر الأعداء في كل موطن حسب وعده. ومنها أنه ﷻ سد جميع حوائجي وحاجاتي عند كل موطن حسبما وعد. ومنها أنه ﷻ أخزى وأهان كلَّ مَن أراد أن يهاجمني حسب وعده: "إني مهينٌ مَن أراد إهانتك" (ونرى تحقق هذه الآية مرات كثيرة في هذه الأيام أيضا وهي مذكورة في التقارير التي ترفع إليّ، وينكرها البعض ولكن البعض يعتبرون ويستفيدون منها). ومنها أنه رزقني الفتح حسب نبوءاته على الذين رفعوا ضدي قضايا زائفة. ومنها ما تتعلق بفترة بعثتي لأنه لم يُعطَ أحد من الكاذبين هذه المدة الطويلة بعد دعواه منذ أن خُلقت الدنيا. ومن هذه الآيات ما تتضح بالنظر إلى حالة الزمن، بمعنى أن الزمن يسلِّم بضرورة بعثة إمام (وذكرتُ كثيرًا من علامات هذا الزمان). ومن تلك الآيات ما يتعلق باستجابة أدعيتي في حق الأحباء، وفي بعضها ظهر تأثير دعائي على الأعداء الأشرار. ومنها أن المرضى المصابين بالأمراض الخطيرة قد شفُوا بدعائي وكنتُ قد أُخبِرت من قبلُ بشفائهم. ومنها أن الله تعالى قد أظهر لتصديقي حوادث سماوية وأرضية. ومنها أن بعض البارزين من مشاهير الصوفيين قد رأوا لتصديقي رؤى شاهدوا فيها النبي ﷺ، منهم المرشد "صاحب العَلَم" في "السند" الذي يصل عدد مريديه إلى ما يقارب مئة ألف، والخواجه غلام فريد من "شاشران". ومن تلك الآيات أن ألوفا من الناس قد بايعوني لسبب وحيد فقط وهو أنهم أُخبِروا في الرؤيا أني صادقٌ ومن الله.(هذه العلامة لا نزال نراها تتحقق حتى اليوم. ذكرت بعض هذه الواقعات في تقرير الأمس إلا أن التقارير تحتوي على أحداث لا حصر لها. حيث أخبر الله البعض في المنام أن هذا الرجل صادق، فاقبلوه.) وبعضهم بايعوني لأنهم رأوا النبي ﷺ في الرؤيا فقال: إن الدنيا موشكة على الانتهاء وهذا الشخص هو خليفة الله الأخيرُ والمسيحُ الموعودُ. ومن تلك الآيات أن بعض الأكابر تنبأوا بكوني المسيح الموعود بذكر اسمي قبل ولادتي أو وصولي سن البلوغ، منهم: نعمة الله ولي، وميان غلاب شاه؛ من "جمال بور" محافظة لدهيانه. ومن تلك الآيات ما امتد تأثيره إلى كل قوم وزمن وبلد، أقصد بها سلسلة المباهلات التي رأت الدنيا نماذجها".

ومازالت هذه التأييدات والعلامات تُرى حتى اليوم. أليس مبايعة الناس لحضرته في كل بلد وفقًا للنبوءة وفروع جماعته المنتشرة حول العالم دليلا على تأييد الله تعالى؟ يا ليت هؤلاء الناس يعقلون.

إذًا فهذه الأمور كلها تُترك لأولئك الذين منحهم الله تعالى عقلاً ليُفكِّروا فيها، إذا لم تكن الغشاوة على أعينهم، وإذا حاولوا التحقيق بإنصاف، فلا بد أن يعترفوا بأن حضرته عليه السلام وحده بُعث من الله مسيحًا ومهديًّا عند موعده ووفقًا لحاجة العصر. ويشهد تاريخ الجماعة الأحمدية خلال المئة وستة وثلاثين عامًا الماضية على أن تأييد الله تعالى ونصرته كانا معه ومع جماعته.

فإن وجود الجماعة اليوم في كل بقعة وفي كل بلد من العالم، وعملها على نشر الإسلام، وميل الناس نحو الإسلام -كما ذكرت في تقرير الأمس-، وهداية الناس من قِبَل الله تعالى، ونشر الجماعة القرآن الكريم، ونظامها لإيصال التعاليم الجميلة للإسلام إلى كل مكان... كل ذلك لا يمكن أن يتحقق إلا بفضل الله تعالى. فمهما بذل المعارضون من جهودٍ يائسة، إن هذه الجماعة ستستمر في الانتشار بتأييد الله تعالى ونصرته، كما أنها تتقدم وتستمر. لكن هذا يفرض علينا أيضًا مسؤولية عظيمة، أن مجرد الإيمان بحضرة المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام أو رفع الهتافات لا يكفي لتحقيق هدفنا. بل يجب علينا أن نُهيئ أنفسنا وفق تعاليم الله تعالى ورسوله ﷺ، وأن نعمل بها. سنصبح حقًا أنصارًا حقيقيين لحضرة المسيح الموعود عليه السلام، عندما نحدث ثورة حقيقية في داخلنا، وعندها فقط سنتمكن من جذب العالم إلى أحضان الإسلام، وإقامة وحدانية الله تعالى في الأرض، وجمع العالم تحت راية سيدنا محمد ﷺ. وفقنا الله تعالى لذلك. آمين.

تعالوا ندع معًا.

بعد الدعاء قال حضرته:

إليكم تقريرا حول الحضور.

بفضل الله تعالى، بلغ العدد الإجمالي للحضور المسجل عبر نظام المسح الضوئي 46,061 شخصًا، بزيادة تزيد عن 3,000 مقارنة بالعام الماضي.

أما البث المباشر لمجريات الجلسة الذي يتم في مختلف دول العالم، فيضم المشاركين من 56 دولة، حيث يستمع الناس إلى الخطباء والكلمات والجلسة عبر 96 مركزًا، ويقدر عدد الحاضرين فيها بحوالي 15,000شخص.

*****